جامعـــة عـــين شمـــس
كليـــة الآداب

الاتجـــاه الرمـزى فى شعـــــر المهاجـــــر

رســالـــــــة

مقدمة من : نجـــى خليـل محمـــد أبـو الـرب

لنيـل درجـة الماجستير فى اللغـة العربيـة وآدابهـا

تحـــت اشـــراف

الأستاذ الدكتور عز الدين اسماعيل

الدكـتور عاطف جـودة نصـر

١٩٨٣

فهرس الرسالـــة

		الصفحة
المقدمـــة		١ ـ ٦
الفصل الأول :	الرمز والرمزيـــة	٧ ـ ١٠٧
	(١) الفرق بين الرمز اللغوى والرمز الصوفى والرمزية الأدبية	٧ ـ ٣٨
	(٢) مصادر الرمز وعناصره : من الطبيعة ، من الـــتراث ، من الواقع ، الرمز واللاشعـــور .	٣٩ ـ ٦٣
	(٣) الأسطورة والرمـــز	٦٤ ـ ٨٧
	(٤) التشكيل الفنى للرمز	٨٨ ـ ١٠٧
الفصل الثانى :	الاتجاه الرمزى فى شعر المهاجـــر	١٠٨ ـ ١٦٧
	(١) الدوافع الذاتية : المرض ، الحزن ، الألم ، المعاناة	١٠٨ ـ ١٤٣
	(٢) المؤثرات الخارجيـــة :	١٤٣ ـ ١٦٧
	(أ) الاتصال بالثقافة الغربيـــة	
	(ب) عناية مجموعة من الأدباء فى المهاجر بالرمزية	
الفصل الثالث :	الآفاق الموضوعية للاتجاه الرمزى فى شعر المهاجر	١٦٨ ـ ٢٨٠
	(١) الرؤية الدينيـــة	١٦٨ ـ ٢٠٤
	(٢) الرؤية الوطنيـــة	٢٠٥ ـ ٢٣٠
	(٣) الرؤية الانسانية	٢٣١ ـ ٢٥٦
	(٤) الرؤية الاجتماعية	٢٥٧ ـ ٢٧٥
	(٥) تكامل الرؤية الموضوعية فى هذا الشعر .	٢٧٦ ـ ٢٨٠
الفصل الرابع :	الرمز والسياق الرمزى فى شعر المهاجر	٢٨١ ـ ٣٤٣
	(١) البناء الرمزى فى شعر المهاجر	٢٨١ ـ ٢٩٧
	(٢) الرمزية فى هذا الشعر بين الوضوح والغموض	٢٩٨ ـ ٣١٦
	(٣) تلاحم الرمز الموضوعى ورمزية الأسلوب	٣١٧ ـ ٣٢٧
	(٤) الأطر الفنية ذات الدلالات الرمزية فى هذا الشعر	٣٢٨ ـ ٣٤٣
الخاتمـــة :	هل أثرت رمزية شعراء المهاجر فى الشعر العربى الحديث ؟	٣٤٤ ـ ٣٦١
المصادر والمراجع :		٣٦٢ ـ ٣٠٨

المقدمـــــة

موضوع هذه الرسالة الاتجاه الرمزى فى شعر المهاجر • ونقصد بالاتجاه الرمزى ذلك التيار الفنى أو الاتجاه الأدبى الذى يعتمد الرموز أداة للفهم والتفاهم والتأثير والإيحاء ، كما يعتمد الرمزية بوصفها تمثيلا بالرموز وطريقة فى الأداء الفنى لها وسائل فنية عدة فى التعبير والتصوير بقصد التأثير والايحاء بالأفكار والمشاعر ، بدلا من تقريرها والتصريح بها ، ايحاء رحبا غير مقيد بحدود الدلالة الوضعية الشائعـــة وغير مشروط بمنطق الواقع •

أما شعر المهاجر فهو الشعر العربى الذى نبت فى البيئة الأمريكية الخصيبـة التى تتموج بالثقافة الراقية والفكر السامى والتيارات الفنية المتنوعة التى سرت فـــى الآداب الغربية • وكان طبيعيا أن يتأثر هذا الشعر بما تزخر بـه هذه البيئـة من ثقافة وفكر وفن و أدب وشعر ، وبما شاع فيها من تيارات فنية واتجاهات أدبية ، يهمنـا منها الاتجاه الرمزى الذى نزع اليه شعراء المهاجر فى بعض ما أفرزوه من نتاج أدبـى وشعرى اذ شاعت فى هذا النتاج ظاهرة الرمزية ، بحكم تأثر أصحابه بالآداب الغربية واتجاهاتها الأدبيه ، وبفعل اتصالهم بالثقافة الغربية اتصالا مباشرا نظرا لمعرفتهم باللغات الأجنبية واتقانها ، وبحكم احتكاكهم بالجمعيات والنوادى الثقافية والأدبية ، واسهامهم فى أعمالها ونشاطاتها ، واطلاعهم على الآداب الغربية اطلاعا واسعا أدى الى الافادة منها والتأثر بها واستلهامها •

وشعر المهاجر هو شعر فترة زاهية من عصور الأدب الناصعة ، وعلى الرغم من قصرها كانت فترة خصيبة ، وافرة العطاء ، ندية الجنى ، طيبة الحصاد ، وهو شعر كوكبة من الشعراء الأفـذاذ الذين جندوا أقلامهم وملكاتهم لخدمة أوطانهم وأمتهم العربية والانسانية جمعاء ، ذلك أنه يحمل بين طياته رسالة ذات جوانب متكاملة ، دينية فلسفية ووطنية ، وانسانية ، واجتماعية ، كما جندوا أقلامهم لخدمة الشعر العربى ، وتجديده وتطويره وبعث الحياة فيه ، والارتقاء به الى أعلى مستوى فنى ، والاتجاه به الى الرواج والذيوع والانتشار ليدخل فى مصاف الآداب العالمية الخالدة ، من خلال تلقيحـــه بلقاح الثقافة الغربية ، والسير به ليواكب كل جديد • ومن هنا يعد هذا الشعـــر

ميدانا خصبا من ميادين البحث، ومجالا واسعا من مجالات الدراسة، لما تميز به من دعوات تجديدية فى موضوعات الأدب وأساليبه ، ولما حفل به من مقاييس نقدية وأسس جمالية ومبادئ بلاغية تقصد الى الارتقاء بالذوق الفنى وأصول النقد العربى الحديث. وبالاضافة الى ذلك يعد شعر المهاجر منبعا ثرا لكثير من الأفكار والمعانى والعواطف الانسانية ، التى امتدت وعمقت وتحولت الى فلسفة عامة أو وجهة نظر فى الكون والانسان والحياة. وقد ترجم قسم كبير من هذا الشعر الى اللغات الأجنبية وغدا شعرا عالميا خالدا . وأثرى شعر المهاجر الشعر العربى الحديث بكثير من الأفكار والمعانى والخواطر الأبكار، وأغناه بكثير من التعابير الشفافة المبتكرة والتراكيب التصويرية الغربية الموحية، والأبنية الاستعارية الطريفة وغير ذلك .

هذا وذاك يغرى بدراسة هذا الشعر دراسة رأسية فاحصة ومستقلة فى اطار متكامل الأبعاد والجوانب .

والرمزية والرمز موضوع حظى باهتمام كثير من الباحثين والدارسين فى العصر الحديث، وأفردت له بحوث ودراسات قيمة لاينقصها الجهد فى النظرية والتطبيق. وكذلك وجه الباحثون والدارسون عناية كبيرة الى شعر المهاجر، فى بحوث ودراسات تعقبت فنونه، ورصدت ظواهره ، واستقصت موضوعاته، وعرفت بأصحابه حياة وفنا .

أما البحوث والدراسات التى تناولت الرمزية والرمز فقد كانت عامة وشاملة للأدب العربى القديم والحديث، وبعضها تناول الشعر المعاصر ، لكنها كلها عرضت لرمزية شعر المهاجر بشكل مقتضب وموجز يعنى بعرض النماذج دون تحليلها .

وأما البحوث والدراسات التى درست شعر المهاجر فهى الأخرى تنقصها سمة التفرد والتخصص فى دراسة هذه الظاهرة الشعرية التى شاعت فى شعر المهاجر ، اذ كان بعضها عاما فى تناول موضوعات هذا الشعر وأساليبه ، وبعضها كان يكتفى بمجرد الاشارة الى رمزية هذا الشعر أو الشاعر دون الاحالة على تحليل نقدى أو التعويل على نظرة موضوعية ، وبعضها تعرض لجانب من جوانبها ضمن دراسات أخرى لموضوعات عامة ، عند أديب أو شاعر أو شعر ، على شكل مقال قصير أو بحث صغير لايستقصى أبعاد هذه الظاهرة وآفاقها وميادينها الموضوعية والأسلوبية . ومن ثم فهى دراسات لاتنقع

غلة ولاتشفى غليلا ،يعيبها الايجاز والاختصار ،وتنقصها سمة التخصص وعدم التناول في اطار متكامل الأبعاد. اذ لم تظهر – فيما أعلم – حتى الآن دراسة مستقلة ومتكاملة تخصصت في تناول رمزية شعر المهاجر في الدائرتين الموضوعية والأسلوبية وهذا في حد ذاته يمثل تقصيرا ،ويشكل نقصا في مكتبة الدراسات الأدبية وهذا أيضا يكمن فيه مبرر من مبررات اختيار هذا الموضوع ،بالاضافة الى الدوافع الأخرى متمثلة فيما تميز به هذا الشعر من مزايا عرضنا لها فيما سبق.

من هنا كانت هذه الدراسة المستقلة لرصد ظاهرة الرمزية في شعر المهاجر ، وما كان لشيوع هذه الظاهرة من أثر بالغ في الشعر العربي الحديث ،وقد توخيت في هذا البحث أن يكون أو في دراسة تتناول جوانب هذه الظاهرة وأبعادها في اطار متكامل ومنهج موضوعي يقوم على النظرية والتطبيق ،ويهيب بعرض المادة العلمية في حيدة وموضوعية ،وعرض النماذج الشعرية والعناية بتحليلها تحليلا نقديا موضوعيا ينور جوانبها الايجابية والسلبية ، ويكشف عن قيمها الجمالية والنفسية ،ويوضح ماتنطوي عليه من خلل وضعف فني ،وذلك من خلال دراسة موضوعية تتخللها دراسة فنية تحليلية.

أما جعل هذه الدراسة شاملة لبيئة شعرية كاملة متمثلة في البيئة الأمريكية الشمالية والجنوبية ، فهو أمر يعود الى الرغبة في رصد ظاهرة الرمزية وتعقبها في شعر المهاجر كله. وأما قصر ميدان هذا البحث على شعر المهاجر وحده ،فهذا يعود الى دافع وباعث منهجي يتمثل في الرغبة في تضييق حدود حقل الظاهرة المدروسة ليتسنى لنا التغلغل الى أعماقها ،والنفاذ من ذلك الى الاشراف على غاية البحث متمثلة في رصد الظاهرة وتعقبها وتقصي أبعادها وآفاقها الموضوعية والأسلوبية

تنتظم هذه الرسالة أربعة فصول وخاتمة ،وتدرس ظاهرة الرمزية في شعر المهاجر وتأثير هذه الظاهرة في الشعر العربي الحديث. وقد اقتضت طبيعة البحث المطروح للدراسة أن يكون الفصل الأول وعنوانه " الرمز والرمزية " – تمهيدا وتوطئة لدراسة الظاهرة. ومن ثم يشكل هذا الفصل القسم النظري من البحث وهو يتألف من أربعة أقسام رئيسة: القسم الأول يدرس الفرق بين الرمز اللغوي والرمز الصوفي والرمزية الأدبية ،في ضوء منظور يميز بين أنواع الرمز على المستويات الثلاثة ،

وضح جوانب التشابه والاتفاق ووجوه التباعد والاختلاف بين هذه المصطلحات الأدبية ، من خلال عقد موازنة بينها ذات عناصر معينة . والقسم الثانى يتناول بالدراسة مصادر الرمز وعناصره من الطبيعة ومشاهدها وظواهرها ، ومن الواقع المادى الشعورى وما يزخر به ظواهر وحقائق مادية متغيرة ، ومن التراث فى معناه الواسع الذى يشمل التراث الأدبى والتراث الدينى الاسلامى والمسيحى ، والتراث الصوفى ، والتراث الشعبى ، ومن اللاشعور بنوعيه الفردى والجمعى : ومايزخر به من ظواهر نفسية مستترة غامضة ، ورؤى وأوهام ورغبات مكبوتة . والقسم الثالث يدور الحديث فيه على الأسطورة والرمز ، وما بينهما من علاقة قديمة رشحت الأسطورة لاستخدامها قالبا للرمز ، بوصفها منبعا ثرا من منابع الرموز ، وضوابط ذلك الاستخدام ، وصور تعامل الشعراء مع الأسطورة ، والمزالق الفنية التى أدت الى اخفاق بعضهم ، وبيان وظائف الأسطورة وأهميتها ودورها فى الهام الشعراء ومجالاتها . والقسم الرابع يدرس التشكيل الفنى للرمز ، ويبين حدود العملية الفنية التى يتم فيها بناء الرمز فى عملية الابداع الفنى التى يقوم بها الشاعر ، ويوضح علاقة الرمز بالصورة ، وكيف يمكن أن ترتقى الصورة لتصبح رمزا .

وحتمت ظروف تناول موضوع البحث أن نفرد الفصل الثانى لدراسة " دوافع الاتجاه الرمزى فى شعر المهاجر " وهو عنوان هذا الفصل . وهذا الفصل يشكل نواة البحث ، ويتكون من قسمين رئيسين : القسم الأول يدرس الدوافع الذاتية من مرض وحزن وألم ومعاناة وغيرها من أعراض وأمزجة نفسية امتدت وعمقت عند شعراء المهاجر ، وتحولت الى تجربة ملهمة عبر واعنها فى أشكال رمزية ، كما تحولت الى فلسفة عامة وثابتة فى الكون والانسان والحياة ، بحيث أصبحت منبع الهام ، ومصدر وحى رمزى بعث فى نفوسهم حوافز التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم . والقسم الثانى يتناول بالدراسة المؤثرات الخارجية لهذا الاتجاه الرمزى ، وهى تتبلور فى الاتصال بالثقافة الغربية من فلسفة وفكر وفن وأدب وشعر ، والافادة من هذه الثقافة والتأثر بها ، كما تتبلور فى عناية مجموعة من الأدباء فى المهجر بالرمزية ، مع الاحالة على النماذج الشعرية التى تظهر فيها تلك العناية ، وتحليلها تحليلا موضوعيا ، وذكر ما تداولوه من رموز عامة ، وما ابتكروه من رموز خاصة .

ومن الطبعى أن ينتقل البحث بعد ذلك الى صلب الموضوع ، ويرصد ظاهرة الرمزية فى هذا الشعر ، ويدرس الآفاق الموضوعية لهذه الظاهرة ، وقد خصصت الفصل الثالث لهذه الدراسة . وهذا الفصل يتناول الرؤية الموضوعية فى هذا الشعر ، ويضم خمسة أقسام رئيسة: القسم الأول يدرس الرؤية الدينية ، ويعرض فلسفة هؤلاء الشعراء الدينية المتحررة ، وما آمنوا به من أفكار ومعتقدات مسيحية ، كالألم والخلاص والفداء وما أشبه ، وايمانهم فى عقيدة التناسخ ووحدة الوجود ، كما يعرض نزعتهم الصوفية متمثلة فى الحنين الى العالم المثالى الروحى ، وتطلع أرواحهم الى المجهول الخالد ، ومحاولة الوصول اليه عن طريق التجرد من الحس والمادة ، وتحطيم الجسد والانعتاق من العالم الأرضى ، فى شكل رحلات روحية خيالية ، حلقوا فيها الى آفاق العالم المجهول ، ذلك أن الرؤية الشعرية نوع من أحلام اليقظة واستغراق من الشاعر كثيرا ماينسيه حدود الواقع . كما تتمثل نزعتهم الروحية فى أشواقهم ومواجيدهم ومحبتهم الالهية . ويشير هذا القسم الى دوافع هذه النزعة ومؤثراتها .

والقسم الثانى يتكلم عن الرؤية الوطنية ، ويعالج موضوع الوطن والوطنية والحنين والاغتراب معالجة تستند الى نظرة سيكولوجية ، وتهتم بالجانبين السياسى والاجتماعى ، وتعرض مساقات تنور هذه الظاهرة ، وتبين دوافع الحنين وألوانه واتجاهاته الانسانية والمادية (الزمانية والمكانية) ، والقسم الثالث يدرس الرؤية الانسانية ، ويوضح دوافع نزعتهم الانسانية ومؤثراتها ، ويبين اتجاهات هذه النزعة الثلاثة: الاتجاه التقليدى العاطفى ، والاتجاه شبه المذهبى أو العقدى ، والاتجاه الانسانى الصرف ويشير هذا القسم الى فلسفة الغاب عند هؤلاء الشعراء ، ووجهة نظرهم فى الكون والانسان والحياة . والقسم الرابع يتحدث عن الرؤية الاجتماعية ويبين دور هؤلاء الشعراء فى اصلاح المجتمع وتقويم الأفراد بغرس الفضائل فى نفوسهم ونبذ الرذائل والدعوة الى القيام بالواجبات والتمتع بالحقوق . وفى القسم الخامس يدور الحديث على تكامل الرؤية الموضوعية فى هذا الشعر ، باعتبار أن كل موضوع من موضوعات هذه الرؤية يمثل خيطا فى نسيج تتلاقى خيوطه وتتشابك .

ومن الهدف أن ينتقل البحث الى السياقات الفنية لهذه الظاهرة، وأفردت لها الفصل الرابع، وعنوانه " الرمز والسياق الرمزي في شعر المهاجر " . ويشمل هذا الفصل أربعة أقسام رئيسة: القسم الأول يتناول بالدراسة البناء الرمزي في هذا الشعر ويتحدث في شيء من التفصيل عما تداوله الشعراء في المهاجر من رموز عامة، ويحصر مابتكره كل شاعر من رموز خاصة . والقسم الثاني يعرج على قضية فنية ويدرسها، وهي قضية الوضوح والغموض في رمزية هذا الشعر . والقسم الثالث يعالج قضية تلاحم الرمز الموضوعي ورمزية الأسلوب في محاولة للاغراق في الغموض بقصد اثارة ايحاءات عامة . والقسم الرابع يدرس الأطر الفنية ذات الدلالات الرمزية في هذا الشعر، ومزايا كل اطار وأنواع هذه الأطر الفنية من حوار وحلم وحكاية أو خرافة وقصة واقعية وخيالية وأسطورية تروى قصة الخلق.

وفي الخاتمة تطرح الرسالة سؤالا عن تأثير رمزية شعراء المهاجر في الشعر العربي الحديث في أرجاء الوطن العربي، وبخاصة في مصر وسوريا ولبنان وفلسطين وتونس وتحاول القاء الضوء على مدى هذا التأثير في موضوعات هذا الشعر وفي أساليبه وتعرض النماذج الشعرية التي تنهض دليلا وشاهدا على ذلك التأثير، وتكمن فيها مشروعيته .

وبعد، هذه هي المقدمة، حاولت فيها القاء الضوء على الصورة العامة للبحث، وتقديم تصور عام لاطار هذا البحث وخطته . ولعله اتضح فيها أهمية دراسة هذا الموضوع وأبعاده العامة .

وهذا البحث خطوة على الطريق، يمكن لدارسين أخر أن يخطوا خطوات تضيف ماقصر عنه هذا البحث أو فاته من دراسة جوانب هذه الظاهرة الشعرية . وأرجو أن أكون قد بلغت القصد وأشرفت على الغاية بهذه الدراسة التي وفرت لها من الجهد ماوسعني . ولايفوتني أن أتقدم للأستاذ الدكتور عز الدين اسماعيل والدكتور عاطف جودة بخالص الشكر والتقدير، لقيامهما بأعباء الاشراف خير قيام، ولما أسدياه من توجيه وارشاد أديا الى بلورة هذا البحث في اطار منسق ومنظم ومتكامل في أبعاده وجوانبه والله الموفق .

الفصـــل الأول

الرمـــز والرمزيـــــة

(١) الفرق بين الرمز اللغوى والرمز الصوفـى والرمزية الأدبيـة •

(٢) مصادر الرمز وعناصره : من الطبيعة ،من التراث،من الواقع •

الرمـــز واللاشعـــور

(٣) الأسطـورة والرمـــز •

(٤) التشكيل الفنى للرمـز •

(١) الفرق بين الرمز اللغوى والرمز الصوفى والرمزية الأدبية

تتناول هذه الدراسة أنواع الرمز على مستويات ثلاثة : اللغوى والصوفى والأدبى ، فى ضوء منظور موازن يوضح الفروق بينها فى نواحى اتفاقها وتشابهها وتقاربها من جانب ، وفى نواحى اختلافها وتنافرها وتباعدها من جانب آخر .

وقبل أن نخوض فى هذا الحديث ، لعله فى المجدى أن نعرض لاشتقاق الرمز وتطوره تاريخيا ، ومعناه بوجه عام ، والمجالات التى ظهر فيها .

كلمة symbol فى اللاتينية symbolum ، من اليونانية eymbolon "sumbolon" ومعناها علامة ، اتفاق ، شعار ، وسيلة للتماثل وهى مشتقة من sumballein ومعناها الحزر والتقدير ، وهى تتكون من sum بمعنى مع و ballein بمعنى حزر ، وفعل الرمز الاغريقى sumballo "symballo" ومعناها ان يقذف معا ، وهى تتكون من sum بمعنى مع ، و ballo بمعنى أن يقذف (١) .

وكلمة symbol لها تاريخ طويل فى علم اللاهوت theology حيث تترادف مع العقيدة creed ، ففى علم اللاهوت معنى symbol عقيدة أو اعتراف بالايمان faith . كما أنها تستخدم فى الطقوس الدينية ، والفنون الجميلة عامة ، والشعر خاصة . العنصر المشترك بين كل هذه الاستعمالات الدارجة ، ربما كان ذلك الشىء الذى ينوب عن (كذا) أو يمثل شيئا آخر ، غير ان فعل الرمز الاغريقى الذى يعنى ان تقذف معا ، أن تقارن ، يوحى بأن فكرة التشابه بين الاشارة وما تشير اليه كانت موجودة فى الأصل ، ولاتزال تعيش فى بعض الاستعمالات العصرية للمصطلح (٢) .

---

(١) انظر: The New Webster Dictionary of English Language, Volume 2, international edition, New York, 1969, symbol.
The New Encyclopedia Britannica, volume 17, 15th edition, U.S.A. 1979, symbol.
Scott,(A.F.): Current Literary Terms, published by the Macmillan press ltd. London, 1979,symbol, p.283 .

(٢) René Wellek an Austin Warren: Theory of Literature, third edition, published by penguin Books, London, 1963, p. 188
انظر كذلك The New Webster Dictionary.., Volume 2, symbol

ويظهر الرمز symbol في مجالات مختلفة ، فهو يظهر كمصطلح في المنطق ، وفي الرياضيات ، وفي نظرية المعرفة ، وفي علم الدلالات وعلم الاشارات (١)، ومن ثم كثر الخلاف حول معنى الرمز ، وتعرض استخدام هذا المصطلح للاضطراب ، ووقع التناقض في فهمه . وليس من هدف هذه الدراسة أن تتناول الرمز في كل المجالات التي ظهر فيها ، ومن ثم فسوف نقصر الحديث على الموازنة بين الرمز اللغوي والرمز الصوفي والرمزية الأدبية لبيان ما بينها من فروق . وقبل هذا ، لا بأس من القاء الضوء على معنى الرمز بوجه عام .

الرمز symbol شيء ما يرتبط بشيء آخر يدل عليه أو يمثله (٢). أو هو شيء ما يقوم مقام شيء آخر ، كالصليب رمز للمسيحية ، وكالوردة رمز للجمال (٣). وهذا المصطلح symbol معطى لشيء منظور بيد وللذهن شبيها بشيء ما ليس مرئيا لكنه مدرك بارتباطه به (٤). ومن ثم فالرمز شيء حسي حي animate أو غير حي inanimate يقوم مقام (كذا) أو يعيد الى الذاكرة شيئا ما معنويا moral أو فكريا intellectual (٥).

---

(١) Theory of Literature, p. 188 .

(٢) The Encyclopedia Americana, Volume 26, international edition, by Americana corporation, U.S.A., 1980, symbol.

(٣) Scott, (A.F.): Current Literary Terms, symbol, p. 283.

(٤) Encyclopedia Britannica, volume 21, William Benton, publisher, by Encyclopedia Britannica, Inc, U.S.A., 1965, symbol.

(٥) The New Webster Dictionary of English Langnage, volume 2, international edition, Grolier incorporated, by processing and books, Inc., New York, 1969, symbol.

وفى قاموس مصطلحات الفن يقول R.G.Hagger معرفا بهذا المصطلح : انه مرادف أو أمثال لشخص أو شىء مدرك بالحواس أو فكرة مجردة ، يمكن ادراكه بوساطة الحواس البارزة المرتبطة فى الذهن الشعبى بذلك الشخص أو الشىء الحسى أو الفكرة المجردة (١) .

وقبل أن نمضى الى الحديث عن الفروق بين الرمز اللغوى والرمز الصوفى والرمزية الأدبية ، يحسن بنا أن نحدد عناصر الموازنة بين هذه المصطلحات ، ثم نتحدث عنها ، وهذه العناصر تتبلور فى : المفهوم الفنى لكل مصطلح وطبيعته وخصائصه ، وقيمته الفنية ، والهدف منه ، والناحية الاصطلاحية ، والغموض والوضوح ، ومدى ارتباطه بالعالم الحسى أو تجاوزه والتعلق بالعالم المثالى ، وناحية الايحاء والتأثير .

أما من حيث المفهوم ، فالرمز اللغوى اشارة sign (كما فى الكيمياء وعلم الفلك ..) ، أو شكل بارز ، أو علامة مميزة (كعلامات قطع النقود التى تشير الى أماكن صكها) ، أو أى شىء حسى له معنى اصطلاحى (٢) .

ورد فى " الصحاح فى اللغة والعلوم " ، باب الراء ، مادة رمز :
الرمز : الاشارة والايماء بالشفتين والحاجب . رمز : أى علاقة تدل على عنصر أو علاقة كيميائية أو رياضية أو غيرها (٣) . وورد فى معجم البستان للبستانى ، باب الراء : رمز اليه برمز ويرمز رمزا أو ما بشفتيه أو عينيه أو حاجبيه أو فمه ، وفى فقه الثعالبى أنه مختص بالشفة (٤) . وجاء فى " لسان العرب " لابن منظور ، باب الزاى ، فصل الراء ، مادة رمز : الرمز تصويت خفى باللسان كالهمس ، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير ابانة بصوت انما هو اشارة بالشفتين ، وقيل الرمز اشارة وايماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم . والرمز فى اللغة كل ما أشرت اليه مما يبان بلفظ أو بأى شىء أشرت اليه بيد أو بعين .. وفى التنزيل العزيز فى قصة زكريا عليه السلام : ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا (٥)

---

(١) Current Literary Terms, symbol, p. 283 .

(٢) Hornby,(A.S.):Oxford advanced learner's dictionary of current English,new edition,Oxford university press,London 1975,symbol.The New Webster Dictionary of English Langnage,symbol.

(٣) الصحاح فى اللغة والعلوم : اعداد وتصنيف نديم مرعشلى وأسامة مرعشلى ـ دار الحضارة العربية ـ بيروت

(٤) معجم البستان للشيخ عبد الله البستانى : الجزء الاول ـ المطبعة الاميركانية ـ بيروت سنة ١٩٢٧

(٥) لسان العرب لابن منظور ـ المجلد الخامس ـ حـ ٢٤ ـ دار صادر للطباعة والنشر ـ دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت سنة ١٩٥٥

ويرى أرسطو أن الكلمات رموز لمعانى الاشياء ، أى رموز لمفهوم الأشياء الحسية أولا ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس ، فهى رموز لحالات نفسية هى مادة للفكر ، فالصوت اللغوى وظيفة عقلية لها دلالتها على الكلام النفسى الداخلى ، وهذه الحالات النفسية التى تثيرها اللغة ليست فردية محضة ، لأن دلالتها على الأشياء ومعانيها ليست طبيعية ، بل هى وضعية اصطلح عليها ، فمعانيها المشتركة بين الناس هى التى تعطيها كل قيمتها اللغوية . وبهذا وحده نستطيع أن نفكر بالكلمات ، وننهى حججنا عليها بوصفها رموزا للأشياء ، وصلة الكلمات اللغوية بالكلام النفسى ـ من حيث هى رموز له ـ كصلة الكلمات المكتوبة بالكلمات المنطوقة من حيث أن الأولى رموز للثانية . يقول أرسطو : " الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس ، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة " (١) .

ويقسم العالم اللغوى الألمانى "أولمان" الرموز الى : تقليدية كالكلمات منطوقة ومكتوبة ، وطبيعية وهى التى تتمتع بنوع من الصلة الذاتية بالشىء الذى ترمز اليه كالصليب رمزا للمسيحية (٢) .

فالرمز اللغوى عند أرسطو اشارة ، وكذا الأمر عند " أولمان " ، وهذه الاشارة تقوم على مبدأ البساطة ، وتفيد على الأخص فى التعرف على الأشياء أو التحقق منها ، وفى الالتفات المباشر الى الأشياء التى تدل عليها ، والاشارة دلالة اصطلاحية متفق عليها ، وهى دلالة واحدة لا تقبل التنويع ، ولا يمكن أن تختلف فى شخص الى آخر مادام المجتمع قد تواضع على دلالتها (٣) . وهذا يعنى أن أساس الاشارة المواضعة والاصطلاح ، مادام مدلولها الاشارى قد عرف عن طريق الاصطلاح أو المواضعة الاجتماعية .

---

(١) النقد الادبى الحديث : د . محمد غنيمى هلال ـ دار الثقافة ـ دار العودة ـ بيروت سنة ١٩٧٣ ص ٤١ ـ ٤٢

(٢) انظر : دور الكلمة فى اللغة : ستيفن أولمان ـ ترجمة د . محمد كمال بشر ـ القاهرة سنة ١٩٦٢ ص ١٩

(٣) انظر : The Encyclopedia Americana, volume 26, signs .
معجم مصطلحات الادب : د . مجدى وهبة . مكتبة لبنان ـ بيروت ـ دار القلم سنة ١٩٧٤ ص ٥٥٢

أما الرمز الصوفى فيعرفه الفيلسوف الصوفى ابن عربى بأنه " الكلام الذى يعطى ظاهره ما لم يقصده قائلة " (١) ، يقول ابن عربى عن الرموز :

ألا ان الرموز دليل صدق على المعنى المغيب فى الفؤاد (٢)

والرمز الصوفى اشارة خاصة بالصوفية ، ذات مدلول روحى ، باعتبار التصوف بحثا عن الحقيقة الخفية ، " الكنز المخبأ فى مراكز أرواحنا " (٣) . والرمز الصوفى ليس مقصودا لذاته ، وانما لدلالات أخرى خفية من ورائه ، فهو مقصود لما يرمز اليه من معانى الحب الالهى . يقول ابن عربى عن الرموز انها " ليست مرادة لأنفسها ، وانما هى مرادة لما رمزت له " (٤) .

وأما الرمزية الادبية فهى التمثيل غير الحرفى بالرموز ، أى التعبير عن الافكار أو تمثيلها باستخدام الرموز (٥) . وهى كذلك اسم يطلق على مدرسة حديثة لشعراء فرنسيين ، وهى حركة أدبية فنية ازدهرت فى أواخر القرن التاسع عشر ، واستخدمت الاختراع الفنى للتعبير عن الأفكار والعواطف بالايحاء أكثر منه بالتعبير المباشر . ونشأت هذه الحركة الرمزية من الاعجاب العام بشارل بودلير ، وتأثرت بالنظريات النقدية والممارسات الشعرية لادجار ألن بو Edgar Allan Poe ، كما أنها تأثرت بالمثال الذى تاق اليه فاجنر Wagner لتوحيد الفنون ، وأفادت الى حد ما مما قبل الرفائيليين الاحساس بالمنطوق The sense of the ineffable لانه أقدس من أن يوصف أو ينطق به . وكانت هذه الحركة فى أصلها ثورة ضد الطبيعية لكونها جامدة جدا ، وضد البرناسية (الواقعية) لكونها واضحة جدا ، لتعبر بطريق الرمز عن غموض الوجود .

---

(١) الفتوحات المكية لابن عربى ـ الجزء الأول ـ مطبعة دار الكتب العربية بمصر ص ١٧٤

(٢) المصدر السابق ص ١٨٩

(٣) The New Encyclopedia Britannica, Volume 12,15th edition, 1979, by Encyclopedia Britannica, Inc.,William Benton, publisher, Helen Hemingway Benton, publisher,U.S.A., mysticism.

(٤) الفتوحات المكية لابن عربى ـ الجزء الأول ص ١٨٩

(٥) Scott,(A.F.):Current Literary Terms, symbolism, p. 283 . Hornby, (A.S): Oxford advanced learner's Dictionary of Current English, symbolism.